

# البندنجي، ومعجمه « التفتية في اللغة »

الدكتور خليل ابراهيم القطية  
كلية الآداب - جامعة البصرة .  
العراق

## مقدمة

هذا ما نحاول الاجابة عنه في بحثنا الذي سنتناوله على قسمين : الاول نعرف بالرجل وبآثاره وشيوخه واثروهم فيه ، ونفرد بحثنا خاصا بالمعجم ومنهجه .

والثاني : نجلو فيه مصادر المعجم ، واهميته التاريخية واللغوية وماخذنا عليه .

ولا يسعنا ونحن نكتب هذه المقدمة الا الاشارة بفضل الشيخ حمد الجاسر الذي اكتشف هذا الأثر النفيس ونوه به في مجلته « العرب » ، ثم اعارته لنا نسخته الفريدة المصورة ، والسماح لنا بتحقيقه .

يعد معجم « التفتية في اللغة » لابي بشر ابندينجي من معجمات القرن الثالث الهجري ، اعتمد فيه مؤلفه نظام القافية ، ويكون بذلك اول من اعتدى الى هذا النظام البيسر ، ومع انه لم يعتمد في ترتيبه على ما سمي بعدئذ بنظام الباب والنصل بشكله النهائي كما فعل الجوهري فانه كاف لتأكيد زيادته في ذلك النظام .

ومن هنا بان أثر هذا المعجم من حيث اهميته التاريخية الى جانب قيمته اللغوية لانه اثر من آثار القرن الثالث الهجري .

من يكون البندنجي صاحب هذا المعجم ؟ وما منهج الرجل فيه ؟ وما مصادرهم ؟

## البندنجي :

ولد البندنجي سنة مائتين للهجرة في البندنجين ،  
أكمه لا يرى الدنيا وكانت نشأته بها . وقد لازم أباه  
الحسن علي بن المفيرة المعروف بالأثرم صاحب أبي  
عبدة والأصمعي وحفظ عليه أدباً كثيراً وأشعاراً جتة ،  
تعضده ذاكرة حسنة في الحفظ ، وقد أشار الى ذلك  
نقال : « حفظت في مجلس واحد مائة وخمسين بيتاً  
بفريهه » (11) .

ولا نطمع من مظان ترجمته أن نوميء السبي  
الحديث عن مراحل نشأته ، وحسبنا الاكتفاء بأن أباه  
كان ميسوراً خلف له بساتين ومزارع ، باعها وأنفقها  
في طلب العلم متجهاً صوب بغداد والبصرة وسر من  
رأى فالتقى بعلمائها من بصريين وكوفيين أو ممن  
خلط بين المذهبيين .

شغل البندنجي في اول نشأته بطلب العتسم  
نصرفه ذلك عن الاتصال بأعلام العصر ، ولمسا  
كان أعنى وليس في الأعمى كبير غناء للخلفاء يوم  
كانوا « خلفاء » حقا ، أما واتهم صاروا العموبة بيد  
الأتراك وغيرهم فانا لا نطمع منه بعد استواء عوده  
ان يكون على علاقة بأحد منهم .

وإذا لم يكن البندنجي على صلة بخلفاء  
عصره (12) ، فانا نجد له مقطعة في مدح أبي أحمد  
عبد الله بن عبد الله بن طاهر الخزاعي البتوني سنة  
300 هـ . ومنها نرجح صلته به .

أبو بشر اليمان بن أبي اليمان البندنجي (1) ،  
أصله من المعجم الدهاتين . منسوب الى البندنجين -  
على لفظ التنثية ، بلد مشهور في طرف النهروان من  
ناحية الجبل من أعمال بغداد (2) في أرض السواد (3)  
تعرف الآن باسم « مندلي » وهي مركز قضاء باسمها  
في محافظة ديالى على مبعده 93 كلم من شرقي  
بعتوبة قرب الحدود العراقية الإيرانية (4) .

وقد نسب اليها خلق كثير من العلماء فيهم  
الحافظ والقاضي والأديب واللغوي غير صاحبنا ، لا  
بذكرون من غير تقييد غيره - فيما وجدت - كما  
نعل أبو أحمد العسكري (5) وابن المعتز (6) وابن  
الشجري (7) وأبو عبيد البركي (8) .

وقد تيد حاجي خليفة (9) البندنجي بالبغدادي  
وجاراه اسماعيل البغدادي وانما أطلق ذلك عليه  
لإطالته البكت ببغداد فنسب اليها . ويعضد هذا ترجمة  
محب الدين أبي عبد الله المعروف بابن النجار (10)  
المتوفى سنة 643 هـ له في « ذيل بغداد » ومع ضياع  
معظم أجزاء المصنف المذكور فقد نقل الخوانساري  
في « روضاته » ترجمة البندنجي منه .

## نشأته وحياته :

- (1) انظر في مصادر ترجمته : الفهرست ( فلوجل 82/1 ومعجم الادباء 56/20 وإنباه الرواة 73/4 ،  
وتلخيص ابن مكنوم 282 وتجريد الواقي بالوفيات 264 أ وطبقات ابن شهبة 310/2 ونكت الهميان  
312 وبغية الوعاة 352/2 وروضات الجنات 745 ومقدمة « معجم التنقية في اللغة » بتحقيقنا  
مطبوعات وزارة الاوقاف العراقية بغداد 1976
- (2) معجم البلدان 292/2 .
- (3) معجم ما استعجم 281/1 .
- (4) انظر عن مندلي : مجلة سومر 8 ( 1952 ) ص 277 ولغة العرب 7 ( 1929 ) ص : 620  
والعراق قديماً وحديثاً ( ط . 3 ) 9 - 2 .
- (5) المصون 133 .
- (6) البديع 34 .
- (7) الحياصة 267 .
- (8) معجم ما استعجم 281/1 .
- (9) كشف الظنون 283/2 و 313 و 506 وهديفة العارفين 548/2 .
- (10) ترجمته في عداد الضائع كما يبدو تنظر مخطوطة الكتاب نسخة باريس 2/31
- (11) معجم الادباء 56/20 وطبقات ابن شهبة 311/2 ونكت الهميان 313 .
- (12) عاصر البندنجي عشرة من خلفاء بني العباس نخرج منهم المأمون لانه ولد في مقتبل حكمه والمعتمد  
لانه لم يزل في مهده صغيراً .

1 - التنقية في اللغة - وسنخصه بدراسة  
مستقلة .

2 - معاني الشعر .

3 - العروض :

وأهم ما يلاحظ أنه لم يذكر كتابيه : معاني  
الشعر ، والعروض في مصنفه « التنقية في اللغة »  
دأب غيره من المصنفين فملأها كانا من أوائل تصانيفه ،  
أو لعله لم يجد مسوغاً لذكرهما في معجمه المذكور .

والبندنجي شاعر - ما في ذلك شك - فقد  
أشار إلى هذه الحقيقة جهره من ترجموا له كابن  
النديم وياتوت الحوي وابن مكرم والسيوطي  
والخوانساري .

ونستطيع ونحن نقرأ شعره - الذي وصل إلينا  
منه قدر ضئيل (19) - أن نحكم بجودته فنيه ديباجة  
حسنة ، لعلها جاءت من ممارسة طويلة في عرض  
الشعر وتعاطيه .

#### شيوخه :

تذكر كتب الطبقات ستة من شيوخ البندنجي القتي  
بهم وأخذ العلم عنهم ، فبهم من تلمذ له في مسقط رأسه  
البندنجين ، وفيهم من تلمذ له في البصرة ، وثمة  
شيوخ آخرون تلمذ لهم في بغداد وسامراء ، ولا يبعد  
أن يكون تلمذ لغيرهم من العلماء فإن كتب الطبقات  
لا تلتزم بالاحاطة .

وفيما يلي تعريف موجز بهؤلاء العلماء :

وكان ابن طاهر أديبا شاعراً « له محل من  
الادب والتصرف في فنونه ورواية شعره وقترله ،  
والعلم باللغة وأيام الناس وعلوم الأوائل - من  
الفلاسفة في الموسيقى والهندسة » (13) وولي  
الشرطة ببغداد خلافة عن أخيه محمد بن عبد  
الله (14) .

وكان مجلسه حافلاً بعلماء العصر وجملة القوم  
وبين أديبنا ما يشير إلى اجتماع أبي نصر أحمد بن  
حاتم الباهلي وابن الاعرابي في أحد مجالسه (15) .

إذا عرفنا هذا فليس من الغرابة أن يجتذب  
مجلس ابن طاهر أبا بشر البندنجي ، وأن يكون  
معجبا به ، وإن يكثر من مدحه وفيها خلصنا إليه  
مصدق لقول التنظي في أبي بشر « كان شاعراً يرتزق  
بالشعر » (16) فلعلمه وجد من تشجيع ابن طاهر  
وعونه وسخائه وما أنصف به من بصر بالشعر  
وروايته ونظمه (17) ما نفعه إلى المزيد من مدحه .

أما وفاة البندنجي فقد أجمعت المظان التي  
ترجمت له أنها كانت ببغداد سنة 284 هـ .

#### آثاره وشعره :

تذكر المصادر التي ترجمت للبندنجي (18)  
ثلاثة من الآثار لا تزيد عليها بعضها ذكرها جميعاً ، وأخرى  
أشارت إلى اثنين منها والقليل اكتفى بقولسه :  
« وصنف كتباً » أو « صنف عدة تصانيف » إشاراً  
للايجاز .

أما تلك الآثار فهي :

(13) الاغانى 40/9 .

(14) وفيات الاعيان 304/2 والبداية والنهاية 119/11 .

(15) معجم الابداء 193/2 .

(16) انباء الرواة 73/4 .

(17) انظر اشعاراً لابن طاهر في الاغانى 40/9 - 48 والديارات 76 و 78 ، 82 ووفيات الاعيان

304/2 وشرح المتامات. 324/1 .

(18) انظر هامش (1) .

(19) انظر : البديع 34 والمصون 133 وبغية الوعاة 352/2 وحماسة ابن الشجري 267 وطبقات ابن

شعبة 311/2 ومعجم البلدان 16/2 ومعجم الابداء 311/2 ونكت الهميان 312 ومقدمة « معجم

التنقية » بتحقيقنا بغداد 1976 .

أحد من خلط المذهبين ، وإن كان أميل إلى رأي الكوفيين ، أخذ العلم عن أبيه ، وكان يقول : أما أعلم من أبي بالنحو ، وأبي أعلم مني بالشعر واللغة « (26) تلذد للاصمعي وأبي عبيدة وابن الاعرابي والفراء وأبي الحسن اللحياتي كما حكى عن أبي عمرو الشيباني وجماعة من نصحاء الأعراب من لقيهم ببغداد (27) .

وقد قتل المتوكل في قصة مشهورة لتشيعه .

5 — الزيادي : أبو اسحق ابراهيم بن سفيان الزيادي ، نسبة إلى زياد بن أبيه وكان أحد أجداده .

من علماء البصرة ونحاتها ، قرأ « الكتاب » على أبي عمر الجرمي (28) وفي خبر آخر على سيويه (29) ولم يتمه .

وللزيادي شرح على « الكتاب » ذكره ابن النديم وغيره خالفه في مواضع منه (30) وقد روى عن الاصمعي وأبي عبيدة وغيرهما وكان أشبه بالاصمعي في معرفته بالشعر وبصره بمعانيه (31) وكان من « أعلم معاصريه معرفة بإخبار أبي زيد » (32) . وتوفي سنة 249 هـ .

6 — الرياشي : أبو الفضل العباس بن الفرج المعروف بالرياشي المتوفى سنة 257 هـ من كبار

1 — أبو عبد الله محمد بن زياد الاعرابي المتوفى سنة 231 هـ ، وهو أحد اعلام الكوفيين ورواتهم المعروفين ، أخذ عن المنفل الضبي (20) — وكان زوجاً لأمه — والكسائي (21) كما سمع من الاعراب الذين نزلوا ظاهر الكوفة وهم بنو أسد وبنو عقيل كما أخذ عن أبي زياد الكلابي وجماعة من الاعراب مثل : الفضيل وأبي المكارم وعجربة (22) . وكان موصوفاً بالورع والصدق .

2 — أبو نصر أحمد بن حاتم الباهلي المتوفى سنة 231 هـ .

أحد علماء البصرة ، أخذ العلم عن الاصمعي وأبي زيد كما روى عن أبي عمرو الشيباني (23) . وأكثر صلته كانت بالاصمعي ، وهو رأي كتبه في اللغة وسواها وكان فيه يقول : « لا بصدق عليّ إلا أبو نصر » (24) .

3 — الأثرم : أبو الحسن علي بن المغيرة المتوفى سنة 232 هـ ( على خلاف ) . أحد علماء بغداد ورواتها روى عن نصحاء الاعراب (25) وعن أبي عبيدة والاصمعي وروى كتبهما حتى عرف به « صاحب الاصمعي وأبي عبيدة » .

4 — ابن السكيت : أبو يوسف يعقوب بن اسحق السكيت المتوفى سنة 244 هـ ( على خلاف ) .

- (20) الفهرست 69/1 .  
 (21) معجم الادباء 189/18 وتهذيب اللغة 21/1 .  
 (22) اشارة التعمين 94 وتهذيب اللغة 21/1 .  
 (23) مراتب النحويين 83 ومعجم الادباء 283/2 والمزهر 408/2 .  
 (24) تاريخ بغداد 4/114 وطبقات الزبيدي 198 وإنباء الرواة 36/1 .  
 (25) الفهرست 56/1 .  
 (26) نفسه 72/1 .  
 (27) اشارة التعمين 115 والمزهر 411/2 .  
 (28) طبقات الزبيدي 106 .  
 (29) طبقات ابن شهبة 169/1 .  
 (30) الفهرست 58/1 .  
 (31) معجم الادباء 158/1 — وطبقات ابن شهبة 169/1 .  
 (32) نور القبس 226 .

من ذلك ما أورده المصنف في باب الواو من تعريف ( محوة ) وهي ربح الشمال ، فقد عرفها بـ ( ال ) ذاهبا مذهب ابن الاعرابي (38) وكان الاصمعي وابن السكيت (39) وسواهما ينكرون ادخال الالف واللام عليها لان العرب « لم تدخل الالف واللام على المشاهير من المعارف مثل : دجلة وعرفة وذكاء ومحوة لوضوحها وأشتهارها والاكتناء عن تعريفها بعرفان ذاتها » (40) .

ولا يمكن نكران اثر شيوخه في اثره محفوظه الشعري فان اهم ما يلاحظ في معجم « التقفية » كثرة شواهده الشعرية ، وقد نزلنا من قبل قول البندنجي « حنظت في مجلس واحد مائة وخمسين بيتا بغريبه » (41) .

ولامراء في ذلك فقد كان جل شيوخه رواة او تلمذوا لرواة ، فقد كان ابن الاعرابي من رواة الكوفة وتلميذ الفضل الضبي وتلميذ الأثرم للاصمعي وأبى عبيدة كما تلمذ الزيادي والرياشي وأبو نصر للاصمعي أيضا اما ابن السكيت فقد حكى عن أبى عمرو الشيباني الذي عمل الكثير من دواوين القبائل (42) الى جانب روايته عن الاصمعي وأبى عبيدة وقد عمل الكثير من دواوين الشعراء (43) .

اما اثرهم في الغريب واللغة والنحو فانه ظاهر بجلء ، وحسبنا الاشارة الى ان ابا بشر البندنجي حفظ كتاب « الاجناس الكبير » للاصمعي على أبى نصر (44) ، وكان ابو نصر كما ذكر الازهري : « الخق

نحاة البصرة وعلماها في اللغة والرواية وبخاصة عن الاصمعي (33) وكان يحفظ كتبه الى جانب كتب أبى زيد (34) وقرا على أبى عثمان المازني كتاب سيويه (35) .

وقد جمع الى جانب بصره باللغة والشعر المعرفة بأيام العرب ، حتى ان اهل البصرة اذا اختلفوا في شيء قالوا فيه ما قال الرياشي (36) .

#### اثر شيوخه فيه :

هؤلاء هم شيوخه وأهم ما نلاحظه فيهم ان منهم الكوفي والبصري ، وقد تلمذ هؤلاء للاصمعي وأبى عبيدة وأبى زيد من اشر رجال البصرة الى جانب الكسائي والفراء وأبى عمرو الشيباني من رجال الكوفة .

واذا تتبعنا اثرهم في « التقفية في اللغة » لم نجد لهم ذكرا مباشرا غير ابن الاعرابي وهو الوحيد ممن ذكرهم بين شيوخه والغريب في هذه « القول » انها وردت من غير سماع لانها جاءت في ضمن اقتباسات البندنجي عن ابن السكيت .

ولعل السر في ذلك قدم عهده بالتلمذة لابن الاعرابي فقد كان من أوائل شيوخه (37) . كما لا يمنع من ان ما تلقاه عنه ، دخل في ثقافته العامة حتى صار جزءا من ثقافته ، ويبدو هذا جليا في بعض المسائل التي عالجها « البندنجي » مخالفا فيها بعض آراء اللغويين مؤيدا رأى ابى نصر الاعرابي او قل يتفق رأيه مع رأيه .

- (33) اخبار النحويين 18 ومراتب النحويين 52 ونور القيس 226 .  
(34) نزهة الالباء 199 ومعجم الادباء 442/12 . الانساب 264 .  
(35) نور القيس 220 وتاريخ الاسلام 115/16 .  
(36) طبقات الزبيدي 105 .  
(37) طبقات ابن شهبة 310/2 وبغية الوعاة 352/2  
(38) انظر اللسان ( محا 139/20 )  
(39) اصلاح المنطق 336 واللسان ( محا 139/20 )  
(40) نوادر أبى مسحل 483/2 والمحكم 24/4 ودورة الفواص 43 .  
(41) معجم الادباء 56/20 ونكت الهميان 313 وطبقات ابن شهبة 311/2 .  
(42) نزهة الالباء 94 .  
(43) نور القيس 319 ومحبي الدين توفيق : ابن السكيت اللغوي 120 — 126  
(44) معجم الادباء 56/20 ونكت الهميان 313 .

— سيأتي بيانه — ومع ذلك فإنه استمر هــ  
( المرقبة ) ولم يتورع في اغفال اسم شيخه .

#### تلامذته :

لم أجد مع كثرة البحث والتتبع أحدا من رجال  
الطبقات أشار إلى أحد ممن روى عنه أو تلمذ  
له .

ومع علمي أن كتب الطبقات لا تلتزم باحصاء  
تلامذة من تترجم لهم ، فقد شغلني هذا الأمر حتى  
يُسْت من العثور على أحد يفصح عن ذلك لذلك  
رحت التمس لذلك الأسباب .

لا شك أن معجم « التقنية في اللغة » إنما وصل  
إينا عن طريق أحد تلامذته ، فقد كان الرجل أعمى ،  
ولابد أنه أملاه عليه بمفرده أو على جع من  
التلامذة ، لأننا نجد في ثناياه أمثال : « وأنشدني أبو  
بشر » أو « قال أبو بشر » .

ولعل طلبته كانوا من القلة فلم يشر إليهم أحد  
أو لعله لم يبرز منهم أحد أو لعله لم يعتمد كثيرا للاقتراء  
والتدريس في عصر تزاحم فيه العلماء وكثروا إذ  
شغلته أمور الكسب والمعاش عن ذلك ، مع غناه  
في أول الأمر ويعضد هذا ما نقله القنطري من أنه  
كان شاعرا يرتزق .

لعل بعض هذا أو كله سبب عدم العثورنا على  
ذكر لطلبته أو لعله سوء حظ لا أكثر ولا أقل .

بأبوابه حروفا سمعها من أبي زيد واتبعه بأبواب لابي  
زيد « (45) ولعل اهتمام أبي بشر بحفظ الاجناس  
والغريب مدعاة تفكيره بتأليف « التقنية » .

ولقد بان أثر شيوخه من قراوا « الكتاب »  
أو درسوا النحو عامة في معجم « التقنية » كالزيادي  
والرياشي ، فإنا نجد فيه نقولا من الكتاب كما نجد  
اهتماما بمعالجة بعض المسائل النحوية خالطا بين  
المذهبين في تبينه بعض آراء الفريقين . فقد ذهب  
مذهب الكوفيين في ( حاشا ) بعدما فعلا يتصرف تصرف  
الفعل . وايد الكوفيين في عدمه أمثال : جذب وجذب  
والمميق والمميق والغضروف والضروف ونحوها  
من القلب المكاني وهو عند الكوفيين من القلب أيضا  
وداخل عند البصريين في عداد اللهجات (46) .

كما ذهب مذهب بعض أعلام البصريين نسي  
إثبات ياء المنتوص في حالتي الرفع والجر ، فإنا نجده  
يشبها في ثنايا معجمه نحو قوله : « القسر : راعي  
كان لابن أحرر » (47) أو قوله يفسر القهبة بأنها :  
« لون فيه حمرة وشيء من بياض وليس بصاني » (48)  
أو قوله : « انباجت عليهم بوائج منكرة أي  
دوامي » (49) .

وإنما ذهب مذهب يونس وأبي الخطاب  
الأخفش قال : سيويه « وحدثنا أبو الخطاب ويونس  
أن بعض من يوثق بعربيته يقول : هذا رامي وغازي  
أظهروا الوقف حيث صارت في موضع غير  
توين « (50) وأنكر المبرد ذلك (51) . هذا إذا لم  
تكن من فعل الناسخين .

وأهم ما يؤخذ عليه البندنيجي عدم ذكره  
شيخه ابن السكيت فقد ( سطا ) على الكثير من  
مروياته ، ونقل قدرا صالحا منها من اصلاح المنطق

(45) تهذيب اللغة 15/1 .

(46) أبو جعفر النحاس : شرح المعلقات ( رسالة ماجستير ) تحقيق أحمد خطاب عمر 260 والمزهر  
481/2 .

(47) معجم التقنية .

(48) نفسه 204 .

(49) نفسه 250 .

(50) الكتاب 288/2 والاشباه والنظائر 259/2 ومفتاح العلوم 40 .

(51) المقتضب 134/1 و 354/3 .

## التقنية في اللغة موضوعه - منهجه

أما الكتاب فالتقنية في اللغة ، شاء له صاحبه ان يكون معجبا « لا غنى لاحد من أهل المعرفة والادب عنه » (52) ، وانما سماه بهذا الاسم لانه مؤلف على القوافي ، وهي نهاية الالفاظ فـ « نظر في الكلام فوجده دائرا على الحروف الثمانية والعشرين الموسومة بالف باتانا عليها بناء الكلام كله غريبه ومصيحه فهي محيطة بالكلام لانه ما من كلمة الا ولها نهاية الى حرف من هذه الثمانية والعشرين حرفا .

ثم أعمل فكره في تنفيذ هذا العمل فجمع « ما قدر عليه وادركته معرفته » فلما جمع من ذلك قدرا كبيرا شاء ان يرتبه ابوابا . وتحدث عن ذلك فقال :

« ونظرنا في نهاية الكلام فجميعنا الى كل كلمة ما يشاكلها ما نهايتها كنهاية الاول قبلها من حروف الثمانية والعشرين ثم جعل ذلك على عدد الحروف فاذا جاءت مما يحتاج الى معرفتها من الكتاب نظرت الى آخرها ما هو من هذه الحروف مطلبته في ذلك الباب الذي هي منه فانه يسهل معرفتها ان شاء الله . »

واذا لمنهج المعجم قائم على ترتيب الالفاظ على وفق نهايتها فاذا اردنا معرفة ( السَّقْب ) التسنانه في باب الباء ، واذا شئنا معرفة ( الاتماح ) راجعنا باب الحاء ، ومن رغب في نهم معنى ( الجفير ) رآه في باب الراء ، ولم يدر بخلد المؤلف اتخاذ ترتيب بعينه في ايراد الالفاظ في الباب الواحد .

ارتضى البندنجي ترتيب نصر بن عاصم ( المتوفى سنة 89 هـ ) للالفياء ، وهو اول من نقط المصاحف وعشرها وخمسها بأمر من الحجاج بن يوسف (53) ، وكان موصوفا بحسن الخط واتقانه فجمع بين الحروف المتشابهات مقدما المهمل على المعجم ، ولما وجد ان بعض الحروف متشردة في الرسم ( كالحاء والواو ) آخرها .

وكان ترتيب أبي عمرو الشيباني لمعجمه « الجيم » على وفق الترتيب لنصر بن عاصم سببا في تدعيبه ، ثم شارك في انتشاره أهل الحديث للانفاذة من نظامه .

ولعل ابا عبد الله محمد بن اسماعيل النجاري ( المتوفى سنة 256 هـ ) من اوائل هؤلاء ، فقد قال في مقدمة « التاريخ الكبير » :

قال ابو عبد الله محمد بن اسماعيل هذه الاسامي وضعت على ا ب ت ث ، وانما بدىء بمحمد من بين حروف ا ب ت ث لحال النبي صلى الله عليه وسلم فاذا ما فرغ من المحمدين ابتدىء في الالف ثم الباء ثم التاء والتاء . . . .

واذا فقد ارتضى ابو بشر هذا نظام نصر في ترتيب الحروف فكان معجمه الثاني - بعد الجيم - في اتخاذه ، ولئن اعتمد أبو عمرو على اوائل الكلمات فقد اعتمد البندنجي على اواخرها .

تسم البندنجي معجمه على وفق الحروف وعدد باب الالف : مشتملا على : الالف الممدودة وباب الالفاظ المهموزة وباب الالف المتصورة وسوِّغ ذلك قائلًا :

« واول ما ابتدىء في كتابنا هذا الألف لأنها اول الحروف وعلى ذلك جرى امر الناس ثم نولفه على تناسقه . »

ولعله فعل ما فعل لهدف تعليمي فعَدَّ الألف اللينة ( المتصورة ) والمتحركة ( المهموزة ) سواء ، فكان همه ترتيب الالفاظ على وفق اواخرها ولم يدر بخلده ان يرتبها على وفق اصولها الواووية او البائية كما فعل من تلاه كالجوهري مثلا .

ويعتمد الاساس الذي بنى عليه ابو بشر البندنجي معجمه على ( المفردة ) ذاتها ، فهي مستقلة لديه عن أخواتها فكان همه جمع الالفاظ المتبقية في الوزن او ( الانواعيل ) كما سماها فقد جمع في باب ( العين ) مثلا الالفاظ الساكنة الوسط امثال :

(52) النص والذي يليه من مقدمة البندنجي في معجمه .

(53) نقط المصاحف 6 وشرح التصحيف والتحريف 13 .

الذَّرْعُ والقَمْعُ والطَّبَعُ والفَرَعُ وما أشبهه وجمع تحت قافية اخرى الالفاظ المتحركة الوسط : كالثَّسْرَعُ والقَمْعُ والطَّبَعُ والهزَعُ والفرع وتحت قافية اخرى جمع الالفاظ : الربيع والجميع والسريع والسميع والنجيع وما الى ذلك .

وقد سمى كل مجموعة منها « قافية » ولم يضع لكل قافية ما يشير الى ما يميزها عن سواها من القوافي ، فحسب المحتاج الى مراجعة ( الشَّرْع ) مثلا مراجعة الالفاظ المتحركة العين وعليه تليب القافية جميعاً بحثاً عن المطلوب لأنه لم يُرتبها ترتيباً هجائياً يوفر على المراجع الجهد ، مما يؤمى الى عدم اختيار النسالة في ذهنه .

ويلوح لي أن اعتماد البندنجي على ( المفردة ) في معجمه من آثار حفظه للأجناس للأصمى وغيره ، فقد شاع التأليف بهذا الضرب في القرن الثالث منهم أبو عبيد القاسم بن سلام وغيره .

واننا لنلاحظ في « اجناس » ابى عبيد (54) :

« الال : آل الشخص والال : السراب والال الرجل يشهد بالزور . والال : الولي » .

وفي موضع آخر منه ايضا : (55) :

القشع : العمود الذي في وسط الفسطاط وقيل : بيت من آدم . والقشع : انجلاء الغيم وغيره . والقشع : الحرياء . والقشع : اسوداد الشيء اذا سود قيل : قد اتمشع . والقشع : انقلاع الحي عن المنزل .

ويمثل هذا الاسلوب عالج ابو بشر قوافي معجمه، ويمكن أن نتبين هذا في ايراد احدى قوافي باب الالف المهموزة فيه .

قال ابو بشر (56) : « الجبابة : وهي خشبة الحذاء . والنبابة : الصوت الخفي . والقضاة : نساد العين . والكبابة . والبيبة ، يقال : انه لبيبة سوء ، اي بحال سوء . والهيبة . والسؤابة » .

وفي احدى قوافي الدال ذكر ايضا (57) :

العَبْدَةُ : الأمة . والنجدة : الشجاعة . والوَحْدَةُ . والجَدَّةُ . والرْدَةُ . والمَدَّةُ . والجَدَّةُ . والجَدَّةُ : وهي الخطة في الظهر ظهر الجبل » .

فكما ان كتب الأجناس لا تعبر اهتماماً لايراد الالفاظ على وفق اي منهج معين او ترتيب واضح فاننا نلمح ذلك في « التتقية في اللغة » فليس ثمة اي ترتيب هجائي في ايراد الالفاظ . ويمكن ملاحظة النماذج التي قدمناها قبل حديثنا هذا من باب الالف المهموزة مثلا فقد اورد الجبابة ثم ساق النبابة وشتان ما بين الجيم والنون . . .

ولكنه مع ذلك قد يجمع الاجناس المتفقة فسي مكان واحد كما يلاحظ في المثال الآتي في باب الشين :

« والفراش : البقايا القليلة من الماء والفراش : المعظام الرقيقة التي في الرأس والفراش : ضرب من الطير يتهامت في النار » .

وفي هذا تمضيد لما ذكرته من قبل بانه تآثر بكتب الأجناس ، فاننا وجدنا فيما اوردنا من نماذج من اجناس ابى عبيد شبيها لها في معجم التتقية .

واكثر عماد البندنجي على المصدر او اسمه، وقد يعتمد على الجمع ومفرده او المذكر ومؤنثه ، ولم يكن في هذا بدعا فقد سبقه الى ذلك الخليل بن احمد وابو عمرو الشيباني .

ففي العين (58) مثلا نجد في باب العين والفاء (ع ف ، ف ع ) :

العفة : الكف عما لا يحل ، ورجل عفيف ، بعف عفة وتوم عفون قال المعجاج :

عَفَّ فلا لاصٍ ولا ملصٌّ

والعنافة : بقية اللبن في الضرع والعنف : ثمر الطلع .

(54) الاجناس ص 2 .

(55) نفسه ص 6 .

(56) التتقية في اللغة ( بتحقيقنا بغداد 1976 ) .

(57) نفسه .

(58) الميسن 1/105 .



ولكنه يعتمد أحيانا على الفعل ويجعله سبيلا  
لايراد الفعل أو اسم المصدر (59) ومثل أن نجد ذلك  
في معجم « التنقيح » .

ويمكن أن نلاحظ اعتماد أبي عمرو الشيباني على  
المنهج ذاته في ايراد الالفاظ فقد أورد : الأوق ،  
والأروح ، والأدبة ، والأريض ، والمألوق والأوام في  
باب الهزة من معجم ( الجيم ) .

ولذلك فإن « التنقيح » يعد امتداداً للمعجمات  
التي سبقته في هذا الباب .

ذكرنا من قبل أن الأساس الذي اعتمده  
البندنجي في معجمه اعتماده على الالفاظ نسائي  
الالفاظ أراد .

ونبادر الى القول انه أراد الفصيح منها مما  
يوثق بصحته ، فلم يشأ ايراد الالفاظ المفرقة في  
الغرابية أحيانا كما أراد أبو عمرو أو جمع الغريب  
وسواء لهدف أحصائي كما فعل الخليل .

« هذا الذي قلناه لنا عليه دليل ذكره المؤلف  
في مقدمته فقال :

واضفنا الى كل كلمة من كل باب مما يشاكلها من  
الكلام الفصيح الذي لا يجهله العوام ، ليكون اجمع  
لما يريده المرئاد لما وصفناه » .

وإذا فالمعجم الذي بين أيدينا أراد به مؤلفه  
جمع الفصيح مما كثر استعماله ، وهو المفهوم من  
كلام ( ثعلب ) وسواء في أن مدار الفصاحة « مما يجري  
في كلام الناس وكتيبهم » (60) مما كثر استعماله وشاع  
في الألسنة .

ويبدو انه أراد معجماً للجهور ، فهدفه تطبيقي  
« جمع من ذلك ما قدر عليه ويلغفه حفظه » وأعدّه  
خصيصاً « لأهل الأدب والمعرفة » (61) ولم يرد به  
العامه ولكنه به انصاف المتعلمين أو لعله أراد به  
الشعراء الخاصة من ذوي الاصول غير العربية .

أما نطلبه للموثوق به من الالفاظ فقد صرح به  
في ثنايا معجمه وهو يعلق به على بعض الالفاظ  
من ذلك ما ورد في باب الباء : (62)

قال : الشكب : فرخ الكركي قال أبو بشر : ولم  
اسمه من ثقة .

« للبحث صلة »

(59) نفسه ( تنقيح ) .

(60) انظر الفصيح 3، والبلغه في اصول اللغة 35 والمزهر 1/185 .

(61) مقدمة التنقيح .

(62) التنقيح .